انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بتلك الدعوات غاضت قوائم فرسه في الارض
حتى بلغ الركبتين فخر صنها ثم زجرها فنهضت ولم تكد تخرج يداها فلما استوت
قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السماء كالدخان والصافن من الخيل الذي
يقوم على ثلثة قوائم ويقيم الرابعة على طرف الحافر جرداء اى دقيقة الشعر
قصيرتها وهذه صفة مدح في الخيل واصله للشجر التي قل ورقها فاستعير للفرس
ثم ناداه بعدما سيمت الخسف وقد يجد الغريق النداء
ثم ناداه اى سراقة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما وصل اليه صلى الله عليه
وسلم وقال الامان يا محمد بعدما مصدرية سيمت الفرس الخسف
بفتح اوله وضمه قال الشارح في موضع اى اوليته ذلا وقال في اخر اى بعد اساءة
الخسف للفرس اى بعد حصول الذل للفرس المذكور وكان الحامل له على هذا
ان ظاهر النظم انه لم يخسف بالفرس حقيقة وليس كذلك لما علمت ان
قوائمها غاصت في الارض فحصل لها الخسف الحقيقي لكن لبعضها فعبر الناظم
بسميت الخسف بالنظر للكل اى سميت ان يخسف بها كلها وقع الاحتياج الى
ما قاله الشارح فتامله ثم رأيت بعضهم صرح بنحو ما ذكرته فقال يقال اسمته
خسفا اى اوليته ذلا او كلفته مشقة ويحتمل ان يريد بعد ما قاربت ان
يخسف بها ومن الكل المناسبة هنا لانها كالسبب لما قبلها فهو تذييل انه
قد يجد الغريق النداء اى الدعاء لله بانكسار وتذلل كما وقع

ليونس عليه السلام قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه اى نضيق عليه بسبب مغاضبته وفراقه لقومه لاجل انهم
عليه فنادى في الظلمات الاية والنداء رفع صوت لطلب تخليصه لانه
قد لا يعلم او لا يعبأ به احد فاذا نادى وصاح تنبه الناس له وانقذوه ولما
طلب الامان قال اعلم انكم قد دعوتما على فادعوا لي وكما ان ارد الناس عنكم ولا
اخركما فقال فوفى لي فركبت فرسي حتى جئتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما
لقيت انه سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما اخبارما يريد
بها الناس وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني اى لم يأخذا مني شيئا
وقالا اخف عنا فسالته كتابا امن به فامر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقة
من ادم اخرجتها له بوم حنين فنفدها وامنه ومن يلوذ به تنبيه
ذكر الناظم الهجرة وبعض ما وقع فيها من المخرات مع انه سيذكر وقائع
وقعت له بمكة قبل الهجرة كالاسراء وكان مقتضى الوقائع ان يذكر هذه كلها
قبل ذكر الهجرة ليوافق الترتيب في الذكر الترتيب في الواقع ولعله اهتم بشأن
الهجرة قدمها لتنبه النفس لحكمة ذلك وهي انه انقطع بها عنه صلى الله
عليه وسلم كل ابذاء كان يصل اليه من قريش وترتب عليه انظفر بهم
حتى استأصل شأفتهم وقطع جاورتهم فطوى الارض سائرا والسموات
العلى فوقها له اسرائه فطوى الارض في حالكونه سائرا عليها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)